المحاضرة العاشرة

التشبيه

يعرّفه القزويني بأنه «الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى »[1]، بأدوات معلومة، وأركانه: مشبه ومشبه به ووجه الشبه وأداة التشبيه التي قد تكون حرفا كالكاف أو كأن أو تكون اسما كـ: مثل، شبه، أو تكون فعلا كحاكى وضارع وشابه وما في معناها.

ويُقسم طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به) إلى[2]:

ـ طرفين حسّيّيْن أي يدركان بالحواس كتشبيه الخد بالورد في المبصرات، وصوت المغني بالتغريد في المسموعات، وتشبيه الريق بالشهد في المذوقات، وتشبيه أنفاس الطفل بعطر الزهر في المشمومات، وتشبيه الجسم الناعم بالحرير في الملموسات.

ـ طرفين عقليّيْن أي يدركان بالعقل والوجدان كتشبيه العلم بالحياة

ـ طرفين مختلفيْن أحدهما حسي والآخر عقلي، كتشبيه المنية بالسبع.

أقسام التشبيه[3]:

يقسم التشبيه باعتبار الأداة ووجه الشبه إلى:

ـ التشبيه المرسل: هو كل تشبيه ذكرت فيه أداة التشبيه، كقول الشاعر: أنا كالماء إن رضيت صفاء/ وإذا ما سخطت كنت لهيبا، أو كقول ابن الرومي: فكأن لذة صوته ودبيبها/ سنة تمشى في مفاصل نعّس

ـ التشبيه المؤكد: هو كل تشبيه حذفت منه الأداة، كقول الشاعر: أنت نجم في رفعة وضياء/ تجتليك العيون شرقا وغربا، وكقولنا: الجواد في السرعة برق خاطف

ـ التشبيه المجمل: هو ما حذف منه وجه الشبه، كقول ابن المعتز: وكأن الشمس المنيرة دينار/ جلته حدائد الضراب، أي في الاصفرار والبريق

ـ التشبيه المفصل: هو ما يذكر فيه وجه الشبه، كقولنا: سرنا في ليل بهيم كأنه البحر ظلاما وإرهابا

ـ التشبيه البليغ: هو ما يحذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه معا، كقول المتنبي: أين أزمعت أيهذا الهمام؟/ نحن نبت الربا وأنت الغمام

---

[1] الإيضاح في علوم البلاغة، ص164.
[2] يُنظر: علوم البلاغة، ص149 وما بعدها.
[3] يُنظر: علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، ص23 وما بعدها.

التشبيه التمثيلي:

هو تشبيه يكون فيه وجه الشبه غير مفرد، بل صورة منتزعة من متعدد، وما لم يكن فيه وجه الشبه كذلك فهو غير تمثيلي، ومثاله قول المتنبي: يهز الجيش حولك جانبيه/ كما نفضت جناحيها العقاب، فقد شبه المتنبي صورة جانبي الجيش وسيف الدولة بينهما، وما فيهما من حركة واضطراب بصورة عقاب تنفض جناحيها، ومن أمثلته قول الآخر: وكأن الهلال نون لجين/ غرقت في صحيفة زرقاء

التشبيه الضمني:

هو تشبيه غير مصرّح به في صورة من صوره المعروفة، يجنح به صاحبه إلى الابتكار والرغبة في إخفائه، وإقامةً الدليل على الحكم الذي أسنده إلى المشبه، ومثاله قول ابن الرومي: قد يشيب الفتى وليس عجيبا/ أن يرى النَّوْر في القضيب الرطيب، فهو لم يأت بتشبيه صريح، وإنما لمّح إلى أن الفتى حين يشيب كالغصن الغض حين يكسوه الزهر الأبيض، أتى بهذا التشبيه ضمنا، ومن أمثلته أيضا قول المتنبي: من يهن يسهل الهوان عليه/ ما لجرح بميت إيلام

التشبيه المقلوب:

هو قلب المشبه مشبها به، بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر، ومن أمثلته قول الشاعر: وبدا الصباح كأن غرته/ وجه الخليفة حين يمتدح، وقول الآخر: أحن لهم ودونهمو فلاة/ كأن فسيحها صدر الحليم

بلاغة التشبيه:

تتمثل بلاغة التشبيه في الانتقال من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه، أو صورة بارعة تمثله، ويستمد التشبيه روعته بمقدار البعد في ذاك الانتقال وقلة خطوره على البال، وبمدى امتزاجه بالخيال، ولذلك فأقل التشبيهات بلاغة هو ما ذكرت فيه أركانه كلها، لوضوح المشابهة وخلوها من الخيال، وأقوى أضرب التشبيه بلاغة هو التشبيه البليغ؛ لأنه مبني على ادّعاء أن المشبه هو عين المشبه به[1].

تطبيق: اذكر نوع التشبيه في كل مما يلي:

ـ اشتريت ثوبا أحمر كالورد (مرسل مفصل)

ـ كم نعمة مرت بنا وكأنها/ فرس يهرول أو نسيم سار (مرسل مجمل)

ـ ليل وبدر وغصن/ شعر ووجه وقد (بليغ مجمل)

[1] ينظر: جواهر البلاغة، ص245.

ـ إذا نلت منك الود فالكل هين/ وكل الذي فوق التراب تراب (بليغ)

ـ زرنا حديقة كأنها الفردوس في الجمال والبهاء (مرسل مفصل: ذكرت الأداة ووجه الشبه)

ـ العالم سراج أمته في الهداية وتبديد الظلام (مؤكد مفصل: حذفت الأداة وذكر وجه الشبه)

ـ سيذكرني قومي إذا جد جدهم/ وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر (ضمني)

ـ كأن مثار النقع فوق رؤوسنا/ وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه (تمثيلي)

ـ وأصبح شعري منهما في مكانه/ وفي عنق الحسناء يستحسن العقد (ضمني)

ـ وما أنا منهمو بالعيش فيهم/ ولكن معدن الذهب الرغام (ضمني)

ـ والبدر في كبد السماء كدرهم/ ملقى على ديباجة زرقاء (تمثيلي)

ـ ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها/ إن السفينة لا تجري على اليبس (ضمني)

ـ خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به/ في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل (ضمني)